

المفوضية الأوروبية تركز على «الأزمات المنسية»

سايمون هورنر

EUROPEAN COMMISSION



Humanitarian Aid

تولي المديرية العامة المساعدات الإنسانية في المفوضية الأوروبية، وهو قسم المساعدات الإنسانية في المفوضية الأوروبية، اهتماما خاصا لمساعدة ضحايا الأزمات المغفلة التي غالبا ما تشمل السكان النازحين القابعين في المنفى لسنوات عديدة أو حتى لعقود.

المفوضية بتطوير مجموعة من الأساليب لتحديد مثل تلك الأزمات، ولذلك يعتبر هذا القسم هو المانح الرئيس في الكثير من مناطق الأزمات الإنسانية المخفية عن الأنظار في العالم.

النزوح طويل الأجل يندرج في طيات النسيان

ليس من المفاجئ أن نجد أن النزوح الإنساني غالبا ما يكون عنصرا أساسيا في مناطق الأزمات المنسية في العالم، فالإعلام سيثبت التقارير حول الأعداد الضخمة من النازحين والأحداث التي دفعتهم للفرار لأن هذه القصة «مليئة بالحركة»، وبالتالي فإن وضع القاطنين في الأماكن الخاصة باللاجئين، التي يفترض أنها مؤقتة، لشهور أو سنوات أو حتى عقود من الزمن - سواء كانوا لاجئين أم نازحين - لا يستحق الظهور في الأخبار لأنها قصة ساكنة وفقا للتعريف.

إن مخيمات النازحين الذين نزحوا منذ فترات طويلة من الزمن تختلف عن المخيمات التي يتم إنشائها على عجل لتوفير الملاذ في أولى أيام أي أزمة مفاجئة، ومن المرجح استبدال صفوف الخيام، التي تأخذ طابع الجيش والتي يربطها الكثير من الناس باللاجئين، بأبنية أكثر قوة وصلابة تُبنى بمواد محلية (عند توافرها) وربما تشبه منازل السكان المحليين. وربما يتم تركيب أنظمة جيدة للمياه والصرف الصحي والمنشآت العامة الأخرى تدريجيا، وعاجلا أم آجلا سيتسم المخيم بطابع المجتمع المستقر. وفي غياب «جو الأزمة»، ربما يضل البعض ويتساءلون إذا كان الوضع لا يزال وضعا إنسانيا أم لا. ومثل هذه المفاهيم تزيد من المشاكل التي تواجه الوكالات العاملة، مثل مفوض الأمم المتحدة السامي لشؤون اللاجئين وبرنامج الأغذية العالمي ووكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، التي تحاول تقديم الدعم للنازحين لفترات طويلة الأجل.

تشدد المفوضية الأوروبية بشكل خاص على مساعدة الشعوب العالقة في «الأزمات المنسية» من خلال خدمات المساعدات الإنسانية الخاصة بها (المكتب الإنساني للجماعة الأوروبية)، وهذه الظاهرة معروفة جيدا لدى العاملين في مجال الإغاثة الدولية. ويتم الترويج لبعض الكوارث عالميا ويعود الفضل لأطقم الإذاعات التلفزيونية القادرين على بث صور الحقائق المجردة للماسي الواقعة لتصل إلى ملايين المنازل عبر العالم. بينما لا يتم التطرق لذكر أي شيء عن الكوارث الأخرى - التي عادة ما تكون مواقف مزمنة ولا يمكن إضافة أي «جديد» عنها - لعدة أشهر أو سنوات، وينسى العالم كل شيء عن تلك الكوارث ويصعب عندئذ تعبئة الموارد اللازمة لصالح ضحايا هذه الأزمات.

ويرتبط التزام المفوضية بمساعدة ضحايا الكوارث المنسية بسياسة المفوضية بشأن تقديم المساعدات الإنسانية على أساس الحاجة لها، وينطبق التزام المكتب الإنساني للجماعة الأوروبية على أكثر الأشخاص ضعفا بشكل خاص، ويمكن تحقيق ذلك فقط عن طريق تقييم الاحتياجات بأكثر قدر من الموضوعية وضمان أن ينعكس الناتج على قرارات التمويل اللاحقة. ومن الواضح أن مدى انخراط الآخرين في تقديم المساعدة في الأزمة يعتبر عنصرا هاما في معادلة «الاحتياجات»، وربما تنجح أي كارثة مفاجئة تقع بشكل مفاجئ بحصيلة كبيرة من الضحايا في إحداث استجابة سريعة من المانحين، والمساهمين الخاصين، ووكالات الإغاثة، بينما يمكن تعاني أي كارثة متنامية (يسببها الجفاف على سبيل المثال) لكي تجذب تمويل وانهاك الهيئات العاملة ذات الخبرة لإنفاق المال بشكل فعال.

وفي ضوء العلاقة بين مدى ظهور أي موقف إنساني معطى ومقدار المساعدات التي ربما يتلقاها ضحاياها، فإن الأزمات المنسية تحظى باهتمام خاص. ولهذا السبب قام قسم المساعدات الإنسانية في

وتوجد ثلاث أزمات يندر الحديث عنها وتشمل نزوحا طويل الأجل حيث تقدم المفوضية المساعدات المادية وذلك في الجزائر ونيبال وتايلاند، والحديث هنا يشمل أعداد ضخمة من سكان الدول المجاورة - ما بين ١٠٠ ألف و ٢٠٠ ألف نسمة في كل حالة.

لاجئو الصحراء الغربية

لا يزال حوالي ١٥٠ ألف من سكان الصحراء الغربية يقطنون في مخيمات مبعثرة حول مدينة تندوف الجزائرية لأكثر من ثلاثة عقود. وقد تصل درجات الحرارة إلى ٦٠ درجة مئوية نهارا، وهناك عواصف رملية شديدة ومفاجئة ونقص متكرر في المياه. وما بين عامي ٢٠٠٠ و ٢٠٠٥، قدمت المفوضية لأهالي الصحراء الغربية مساعدات إنسانية بأكثر من ٦٦ مليون يورو مما يجعل الاتحاد الأوروبي أكبر المانحين على الإطلاق. وتم استخدام الأموال في عدد من الفعاليات بما في ذلك تمويل مخزن للغذاء في حال تعطل خط إمدادات برنامج الأغذية العالمي - وهو ما قد يحدث إذا نفذ تمويل المانحين. وقدمت المفوضية الأدوية والتجهيزات والتدريب للعاملين في مجال الصحة من أهالي الصحراء الغربية ودفعت أموال مقابل غذاء إضافي لتنوع طعام اللاجئين لتتخطى الحد العادي من توفير البذور والحبوب والزيوت والسكر. وقدمت المفوضية الخيام التي تظل أحد مزايا الحياة في المخيمات في الصحراء الجزائرية سواء لأسباب ثقافية أو مناخية. وينعكس الإرث البدوي لأهالي الصحراء الغربية في عاداتهم في الحياة في الخيام، فعندما تتحول الأبنية المكونة من الطوب إلى أفران بسبب حرارة الصيف الشديدة، تقدم الخيام أجواء أكثر احتمالا.

أو الأزمة التي أجبرتهم على ترك أوطانهم. وفي بعض الحالات، تكون حركة هؤلاء السكان مقيدة ويتم إقصائهم عن أسواق العمل المحلية أو يصعب عليهم الحصول على الخدمات التعليمية والصحية. وربما تكون محنتهم مزمنة بدلا من أن تكون قاسية فقط، ولكن تزال لهم احتياجات أساسية في ظل عدم توفر الوسائل اللازمة لتوفيرها، والهدف من المساعدات الإنسانية هو إيداء التضامن مع أكثر الناس ضعفا ومساعدتهم وحمايتهم من المعاناة، ومسئوليتنا هي ألا ننسى ضحايا الأزمات المنسية في العالم.

سايمون هورنر هو رئيس وحدة الاستعلامات والاتصالات في برنامج المساعدات الإنسانية في المفوضية الأوروبية. <http://europa.eu.int/comm/echo>، والبريد الإلكتروني: Simon.Horner@cec.eu.int

1. انظر أوسلين، وكارستينسن وهوين «الأزمات الإنسانية: اختيار «أثر الأمم المتحدة»، نشرة الهجرة القسرية رقم 16/16 FMRpdfs/FMR16/16 www.fmreview.org/fmr16.13.pdf
2. انظر فرح «الصحراء الغربية وفلسطين: تجارب مشتركة للاجئين»، FMRpdfs/FMR16/fmr16.7.pdf والمقالات في صفحات؟؟
3. انظر غازمير ويشو «لاجئ بوتان: حقوق الجنسية والعودة والملكية»، نشرة الهجرة القسرية رقم 7، www.fmreview.org/FMRpdfs/FMR07/fmr7.7.pdf
4. انظر الشهادات الشخصية على الغلاف الخلفي.

٤,٩ مليون يورو عبر مفوض الأمم المتحدة السامي لشئون اللاجئين.

ويعتبر دعم المانحين أمرا حيويا أيضا للاجئين البورميين البالغ عددهم ١٥٠ ألف لاجئ القاطنين في مخيمات مؤقتة داخل تايلاند، وتخضع بورما/ميانمار للحكم العسكري منذ عام ١٩٦٢، بالإضافة إلى ابتلائها بصراعات عرقية، وهناك تقارير بانتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان، والأزمة الإنسانية المطولة التي يعاني منها شعب بورما يجهلها الناس إلى حد كبير. والموقف الاقتصادي السياسي العسير في البلاد - حيث يمول قسم المساعدات الإنسانية برامح تستهدف أكثر الفئات ضعفا - يعني أنه لا يوجد نهاية قريبة وقريبة لعقود من النفي. ويعتمد اللاجئون كليا على المساعدات الخارجية للغذاء والخدمات التعليمية والصحية. ومنذ عام ٢٠٠٠، تقدر المساعدات الإنسانية التي قدمتها المفوضية للسكان المخيمات بحوالي ٤١ مليون يورو، ويساعد المكتب الإنساني للجماعة الأوروبية في توزيع العناصر الأساسية للغذاء - مثل الأرز وفول المنغ وزيت الصويا المستخدم في الطهي - التي يعتمد عليها ٧٥ ألف نسمة. ويتم تلبية الاحتياجات الصحية الأساسية من خلال العيادات الصحية التي يمولها برنامج المساعدات الإنسانية التي تديرها الطواقم الطبية المحلية، ومن خلال تقديم الأدوية والمعدات الطبية.

وفي كل من المواقف المذكورة أعلاه، يرتبط السكان المعنيين ارتباطا وثيقا بالدول المضيفة في انتظار فض النزاع

في شهر فبراير ٢٠٠٦ عصفت أمطار جارفة بمنطقة تندوف القاحلة عادة وعمت الفيضانات، وتأثرت ثلاثة مخيمات لأهالي الصحراء الغربية بشكل كبير وأسفر ذلك عن تشرد ٥٠ ألف نسمة، وذابت الكثير من الأبنية المنشأة بالطوب، واستجابت المفوضية في غضون ٤٨ ساعة وذلك بتقديم تمويل «أساسي طارئ» وسريع بمبلغ ٩٠٠ ألف يورو، وشمل الاحتياجات الأساسية بما في ذلك توزيع الغذاء الطارئ، وتقديم الخيام، والملاءات البلاستيكية، والبطانيات، والفرشات. ومن المحزن أنه حتى ظاهرة الفيضانات غير الشائعة أبدا في الصحراء لم تجذب سوى اهتمام وجيز لوسائل الإعلام.

المخيمات في نيبال وتايلاند

إن الخلافات السياسية الداخلية في نيبال - وهي نزاعات بين الملك والبرلمان والاقْتتال بين القوات الحكومية وحركة التمرد الماوية - تنصدر العناوين العالمية بين الفينة والفينة، وتنتج عن هذه النزاعات احتياجات إنسانية تحاول المفوضية المساعدة في معالجتها. ولكن يندر تغطية الأزمات «الأخرى» للبلاد إعلاميا، مثل تلك التي تشمل السكان النيباليين الأصل والذين تم طردهم من بوتان، فاللاجئون البالغ عددهم ١٠٦ ألف لاجئ في نيبال - وعددهم يساوي ١٥٪ تقريبا من التعداد السكاني الكلي لبوتان - يقطنون في سبعة مخيمات للاجئين منذ ١٥ عاما.

والنقاشات التي دارت بين حكومتي بوتان ونيبال للتوصل إلى حل دائم للاجئين وصلت إلى حالة من الإخفاق الكامل مما أدى إلى ترك اللاجئين في حالة غير مستقرة قانونيا. وبما أن السلطات النيبالية تتوقع أن يظل اللاجئون البوتانيين في المخيمات وأن لا يخطرأ في الفعاليات الاقتصادية خارج المخيمات، لا يبقى أمام اللاجئين خيارا آخر سوى الاعتماد على المساعدة الخارجية. وعلى مر الخمس سنوات الماضية، قدمت المفوضية مليوني يورو على شكل تمويل إنساني سنويا لتلبية الاحتياجات الأساسية للقاطنين في المخيمات، وذلك دعما لجهود شركائها من برنامج الأغذية العالمي والمنظمات غير الحكومية على وجه الخصوص، وقدمت



لاجئون صحراويون